

يَا عَرَبٍ وَيَا مُسْلِمِينَ ... أَنْتُمْ مَنْ اسْتَعْدَدْتُمُ النَّاسَ وَقُدْ وَلَدَتُمُ أَمْهَاتُهُمْ أَحْرَارًا.

O' Arabs O' Muslims, ... You made people slaves who were born free

April 27, 2007
Arabic

بِقَلْمِ الْكَاتِبِ

صَفَوْتُ جَلَالُ الْجَبَارِي

قد يتصور من يتابع قراءة هذه المقالة بانها مضادة للدين الاسلامى او القومية العربية لما فيها من دلالات عن مدى سوء الاستغلال للمفهومين.. واعنى بهما مفهوم الدين (كعامل ضروري تأريخيا وحضاريا وفكريا ونفسيا لكل الشعوب والامم في احدى مراحل تطورها) ومفهوم القومية (كهوية اعتبارية لكل من ينطق بلسان مختلف ويجمعه وبني قومه عوامل التراث واللغة والتاريخ الثقافي والسياسي والاقتصادي المشترك) .. ولكننا هنا بصدق واقع آخر مرير للأقوام والشعوب التي كانت ولا تزال معظمها اسيرة وضحية الاستغلال السيء للدين الاسلامى والقومية العربية اللتين لم تستطعا ان توفيا بوظفيتهما الإنسانيتين المفترضتين في نشر المحبة والسلام والوثام والوفاق بين الشعوب الخارجة عن اطاريهما الدينى او القومى. او على الاقل تطوير المفاهيم المبدئية للدين والقومية نحو آفاق تأخذ بنظر الاعتبار مصالح الآخرين.. كحرصها على مصالحها الذاتية ومنافعها الحياتية.. وبالرغم ادعائهما عكس ذلك كاساليب نظرية وافتراضية .

مع بزوغ فجر الاسلام وبده نشر الدعوة خارج جزيرة العرب قبل اربعة عشر قرنا.. ايدانا بدء فصل جديد في حياة الشعوب والامم التي سكنت هذه المنطقة.. باطالة الدين الجديد.. بقيمه وتعاليمه (السماء) من جهة.. وصهيل خيوله وقرقة سيفه ورماحه من جهة اخرى.. ومبتدئا معهم فصل آخر من المعاناة والمسخ القسرى للهوية الخاصة.. وللمعتقدات التي كانت سائدة للشعوب والأقوام ولقرون عديدة من الزمان.. ففى الرقعة الغرافية المحصورة بين شواطئ الاطلسى وتحوم الصين.. لم يكن دخول أو بالأصح ادخال كل هذه الشعوب والأقوام الى الدين الجديد بالصورة الوردية التي نقلتها لنا كتب التاريخ.. والتى غالبا ما تكتب وكما هو معروف بلسان المنتصرىن والفاززين.. الا ان الحقيقة المجردة والمرة وما يقرأ من بين سطور هذه الكتب وما اوررتها الاحداث الحقيقية.. تبين لنا وبوضوح أنها كانت احتلالا عسكريا وثقافيا واقتصاديا وتراثيا.. اتخذت مناحى شتى فى اساليبها.. بدءا بالاقناع وانتهاء بالافناء.. وبدءا بالكلمة الطيبة وانتهاء بحد السيف.. واحتلال الارض وهنك العرض وسبى النساء وفرض الجزية والخارج.. وكانت عملية طويلة المدى استغرقت عدة قرون حاولت خاللها السلطة الدينية الجديدة خلق امة جديدة باسم امة الاسلام.. الذى شيع بأنها فوق القوميات والطوائف وأفضل من المعتقدات والاديان السائدة بين تلکم الشعوب.. ولكنها فى حقيقتها وجوهرها كانت ولا تزال تكريرا لثقافة جزيرة العرب وقيمها وعاداتها وتقاليدها ولغتها التى تم فرضها فرضا على هذه الامم فى الدنيا.. والتى من المفترض ان تلاحقهم حتى بعد الممات.. (لان لغة اهل الجنة هي اللغة العربية وتقاليدها هي التقاليد البدوية فى الرغبة الجامحة بامتلاك الجوارى والغلمان والتمتع بالخيرات والمناظر الخلابة الغائبة من الصحراء العربية الفاحلة)!

وحينما بدأت هذه الدولة بالتوسيع اثناء ما عرفت بالفتוחات الاسلامية.. والتى كانت فى واقع الامر غزوات حربية شرسة بمعنى الكلمة.. والتى لم تفرق بين مقاول و طفل و امرأة و عجوز.. فكانت ابادة ونفيا للآخر الغير المسلم (الكافر).. واستحللا لدمه وارضه وعرضه وماله.. ووفق توجيهات وارشادات وخطب دينية من قمة الهرم السياسي للدين والدولة.. فها ان النبي محمد يُعرَفُ المسلم الغير العربي بالشكل التالي: (من تكلم العربية فهو عربي !!).. (**المكتبة الإسلامية - كنز العمال**) ج ٧ ص ٤٦.. وتهنئ تاريـخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٠.. و**حياة الصحابة** ج ٢ ص ٥٢.. قوله: (أيها الناس.. إن الرب واحد والاب واحد ولبيـت العربية باحـدكم من اب ولا

ام.. وانما هي اللسان.. فمن تكلم العربية فهو عربي)!.. وإذا امعنا النظر في هذه الأحاديث النبوية نجد جليا ان اساطين العروبة بعد الف واربعمائة سنة.. من امثال ميشيل عفلق.. وساطع الحصري وغيرهما.. لم يأتوا بجديد في اطروحاتهم القومية الشوفينية.. بل كان سر اعجابهم بمحمد ورسالته هو مطابقته مع افكارهم العنصرية.. التي كانت ولا تزال آثارها المدمرة تعصف بكيانات دول.. بل وحتى ما سُمي بعدهنـ (بالمجامعة العربية) تصـرُّـ والـ يومـنا هذا باعتبار كل مواطنـى دولـها قـاطـبة.. جـزـءـا من الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ المـبـارـكـةـ دـيـنـيـاـ وـالـمـفـضـلـةـ عـرـقـيـاـ!.

وفي خطبة الخليفة عمر ابن الخطاب ثانية الخلفاء الراشدين.. والذى فى عهده تمت اغلب الفتوحات فى العراق والشام وشمال افريقيـة.. يقول فيها: (الا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله.. فأنت مستخلفون فى الأرض.. قـاـهـرـونـ لـأـهـلـهـاـ.. نـصـرـ اللهـ دـيـنـكـ.. فـلـمـ تـصـبـحـ أـمـةـ مـخـالـفـةـ لـدـيـنـكـ إـلاـ أـمـتـانـ.. أـمـةـ مـسـتـعـدـةـ لـإـسـلـامـ وـأـهـلـهـ.. يـجـزـونـ لـكـمـ.. يـسـتـصـفـونـ مـعـاـيـشـهـمـ وـكـدـائـهـمـ وـرـشـحـ جـيـاهـمـ.. عـلـيـهـمـ الـمـؤـونـةـ وـلـكـمـ الـمـنـفـعـةـ.. وـأـمـةـ تـنـتـظـرـ وـقـائـعـ اللهـ وـسـطـوـاتـهـ فـىـ كـلـ يـوـمـ وـلـيـلـةـ.. قـدـ مـلـأـ اللهـ قـلـوبـهـ رـعـباـ.. فـلـيـسـ لـهـ مـعـقـلـ يـلـجـئـونـ إـلـيـهـ.. وـلـاـ مـهـرـبـ يـنـقـونـ بـهـ)!.. وـتـنـطـيـقـاـ لـهـذـهـ الـمـفـاهـيمـ كـانـتـ الـحـرـوـبـ تـقـادـ وـالـبـلـدـاـنـ تـقـتـحـ باـسـمـ الـدـيـنـ الـحـنـيفـ.. وـلـكـنـ بـاـيـدـىـ قـادـةـ عـسـكـرـيـنـ كـانـ هـمـمـ الـاـوـلـ.. كـمـ مـنـ الـاـمـوـالـ يـجـمـعـونـ وـكـمـ مـنـ الـجـوـارـىـ اـسـرـىـ يـجـلـبـونـ.. فـعـلـىـ سـبـيلـ الـمـثـالـ: إـنـ مـوـسـىـ بـنـ النـصـيرـ رـجـعـ مـنـ غـزوـاتـهـ فـىـ شـمـالـ أـفـرـيـقـاـ وـالـأـنـدـلـسـ يـجـرـ وـرـاءـ ثـلـاثـمـائـةـ أـلـفـ أـسـيـرـ.. مـنـهـمـ ثـلـاثـيـنـ أـلـفـ عـذـراءـ.. وـإـنـهـ أـرـسـلـ خـمـسـ العـذـارـىـ إـلـىـ الـخـلـيـفـةـ فـىـ الشـامـ.. لـأـنـ الـآـيـةـ نـقـوـلـ: (وـاعـلـمـواـ أـنـ مـاـ غـنـمـتـ مـنـ شـئـ.. فـإـنـ اللهـ حـمـسـهـ وـالـرـسـوـلـ)!).

وليس من المعقول بأن أولئك العذارى وقعـنـ فيـ الأـسـ طـوـعاـ وـاخـتـيـارـاـ.. فإنـ منـ المؤـكـدـ المـجـاهـدـينـ الـفـاتـحـينـ لاـ بدـ قـدـ خـطـفـوـهـنـ مـنـ الـبـيـوتـ.. بـعـدـ أـنـ قـتـلـوـ رـجـالـهـاـ وـنـهـبـوـاـ مـاـ فـيـهـاـ.. فـلـيـسـ مـنـ المـعـقـولـ أنـ يـذـهـبـ الـمـجـاهـدـوـنـ إـلـىـ بـيـوـتـ الـمـدـنـ الـمـفـتوـحةـ فـيـطـرـقـوـنـ الـبـابـ وـيـقـولـونـ: (أـعـطـوـنـاـ عـذـراءـ فـىـ سـبـيلـ اللهـ).. إـنـ سـبـىـ كـلـ فـتـاةـ وـرـاءـهـ قـصـةـ طـوـيـلـةـ مـنـ النـهـبـ وـالـسـفـكـ وـاـنـتـهـاـ الـحـرـمـاتـ!.. إـنـ الـأـثـيـرـ.. إـنـ الـأـثـيـرـ.. الـوـرـدـىـ.. وـعـاظـ الـسـلـاطـيـنـ، صـ ٢٠٩ـ) انـظـرـ الـدـكـتـورـ كـامـلـ النـجـارـ (الـدـوـلـةـ الـإـسـلـامـيـةـ بـيـنـ النـظـرـيـةـ وـالـتـطـيـبـ).

والنتـيـجةـ الطـبـيعـيـةـ وـالـحـتـمـيـةـ لـذـلـكـ اـطـرـوـحـاتـ.. وـتـطـيـقـاتـهـ فـىـ الـوـاقـعـ الـمـيـدـانـيـ وـتـأـثـيـرـهـ عـلـىـ الـحـيـاـةـ وـالـمـصـيـرـ الـذـىـ كـانـتـ تـعـيـشـهـ هـذـهـ الـأـقـوـامـ.. هـوـ حـتـمـاـ التـقـتـيلـ وـالتـهـمـيـشـ وـالـاستـعـبـادـ.. وـالـاـضـطـهـادـ الـدـيـنـيـ وـالـقـومـيـ الـمـزـدـوجـ.. حـيـثـ فـرـضـتـ عـلـيـهـاـ الـاـوـلـ: (الـدـيـنـ الـاسـلـامـيـ).. "تـلـمـعـ لـغـةـ الـجـنـةـ الـعـرـبـيـةـ اـجـبـارـاـ".." وـطـمـسـتـ الـثـانـيـ: (الـقـومـيـ الـعـرـبـيـةـ).. "تـرـاثـهاـ وـعـادـاتـهاـ وـتـقـالـيدـهاـ فـىـ بـوـدـقـتهاـ بـكـراـهاـ".

ومـاـ جـاءـ بـهـ دـسـاتـيرـ اـغـلـبـ الـدـوـلـ (الـعـرـبـيـةـ) الـحـدـيـثـةـ ايـضاـ الـكـلـامـ الـمـزـوـقـ وـالـمـنـمـقـ عـنـ الـمـساـواـةـ وـالـحـقـوقـ.. وـالـتـىـ فـىـ وـاقـعـهـاـ هـىـ وـاجـهـاتـ مـفـروـضـةـ دـوـنـ حـقـوقـ وـاـضـحـةـ لـلـقـومـيـاتـ الـغـيـرـ الـعـرـبـيـةـ.. اوـ حتـىـ تـجـاهـلـ الـاـنـتـيـاءـ اوـ الـحرـمـانـ مـنـ حـقـوقـ الـمـوـاطـنـةـ الـحـقـيقـيـةـ الـمـوـصـفـةـ وـتـحـتـ يـافـطـةـ (الـوـطـنـ الـوـاحـدـ وـالـشـعـبـ الـوـاحـدـ اوـ الـأـمـةـ الـعـرـبـيـةـ الـوـاحـدـةـ مـنـ الـمـحـيـطـ إـلـىـ الـخـلـيـجـ)!

وهـكـذاـ جـاءـ الـإـسـلـامـ غـازـياـ وـفـاتـحاـ لـهـذـهـ الـبـلـدـاـنـ شـاهـرـاـ سـيـفـهـ الـمـسـلـولـ بـيـدـ.. وـحـامـلـاـ قـرـآنـهـ الـعـرـبـيـ الـوـدـيعـ بـالـيـدـ الـأـخـرـىـ.. مـكـتـسـحاـ اـمـامـهـ كـلـ الـحـضـارـاتـ الـقـائـمـةـ وـمـاـسـخـاـ كـيـاـنـاتـ الـشـعـوبـ وـتـأـرـيـخـهاـ تـحـتـ رـاـيـةـ الـإـسـلـامـ الـدـيـنـيـ.. وـلـكـنـ بـلـيـاسـهـ الـعـرـبـيـ الـقـومـيـ.. وـمـنـ يـوـمـهـاـ اـرـتـيـبـ اـسـمـ الـإـسـلـامـ بـالـعـرـوـبـةـ وـتـمـ عـلـىـ ضـوـئـهـاـ تـاسـيـسـ مـاـ عـرـفـ فـىـ التـارـيـخـ باـسـمـ (الـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ).. فـىـ اـكـبـرـ عـمـلـيـةـ سـطـوـ عـلـىـ حـضـارـاتـ عـرـيـقـةـ ضـرـبـتـ جـدـورـهـاـ فـىـ اـعـمـاقـ التـارـيـخـ.. وـاسـسـتـ لـعـاجـبـ الـدـنـيـاـ الـقـديـمـ فـىـ فـنـونـ الـعـمـارـةـ وـالـبـلـاءـ.. نـاهـيـكـ عـنـ الـفـلـسـفـةـ وـالـإـدـابـ وـالـفـنـونـ وـالـصـنـاعـاتـ الـمـعـرـوـفـةـ آـنـذـاكـ.. وـلـتـجـبـرـ كـلـ شـعـوبـهـاـ بـالـاـنـضـوـاءـ تـحـتـ رـايـتـهـاـ مـكـرـهـةـ.. اوـ مـلـاقـةـ الـمـصـيـرـ الـمـحـتـومـ فـىـ الـإـبـادـةـ وـالـقـتـلـ تـحـتـ مـسـمـيـاتـ مـقـدـسـةـ وـبـنـصـوصـ ثـابـتـةـ بـتـصـنـيـفـ الـأـخـرـيـنـ كـفـارـاـ.. تـوـجـبـ اـخـضـاعـهـمـ اوـ بـاـدـتـهـمـ..... تـعـالـيـمـ مـحـمـدـيـةـ وـأـيـاتـ قـرـآنـيـةـ لـاـ تـقـبـلـ التـفـيـيـرـ وـالـتـأـوـيـلـ اوـ التـغـيـيـرـ.. وـكـانـ شـعـارـ (اـسـلـمـ تـسـلـمـ) الـشـرـيـعـةـ السـائـدةـ الـمـعـولـةـ بـهـاـ فـىـ كـلـ الـاحـوالـ.

فـىـ وـادـيـ الـرـافـدـيـنـ اـبـصـرـتـ الـحـضـارـةـ الـبـشـرـيـةـ الـنـوـرـ.. كـانـتـ هـنـاكـ حـضـارـاتـ سـوـمـرـ وـبـابـلـ وـاـكـدـ وـلـالـافـ السـنـيـنـ.. وـالـتـىـ عـلـمـتـ الـبـشـرـيـةـ اـصـوـلـ الـكـتـابـةـ وـالـقـانـونـ وـالـفـنـونـ وـالـأـدـابـ وـالـعـلـمـونـ.. وـفـىـ وـادـيـ الـنـيلـ مـنـبـعاـ وـمـصـبـاـ كـانـتـ هـنـاكـ حـضـارـةـ فـرـعـونـيـةـ وـاـفـرـيـقـيـةـ عـظـيـمـةـ.. وـالـتـىـ اـتـحـفـتـ الـبـشـرـيـةـ بـفـنـونـهـاـ الـمـعـارـفـةـ وـاـبـدـاعـاتـهـاـ فـىـ مـيـادـينـ الـحـيـاـةـ الـأـخـرـىـ.. كـالـعـلـمـ وـالـكـتـابـةـ وـالـتـعـدـيـنـ وـالـصـنـاعـةـ.. اـضـافـةـ إـلـىـ الـفـلـسـفـةـ وـعـلـومـ الـفـلـكـ.. مـاـ جـعـلـتـ مـدـيـاتـ تـطـوـرـهـاـ لـغـزاـ مـحـيـرـاـ لـعـقـولـ الـبـشـرـ إـلـىـ يـوـمـهـاـ.. وـفـىـ بـلـادـ الـشـامـ وـأـورـشـلـيمـ وـشـمـالـ اـفـرـيـقـيـاـ كـانـتـ حـضـارـاتـ الـرـوـمـانـ وـالـأـغـرـيقـيـنـ

اليونانيين والفينيقيين.. متوجزة في ربوعها بعلومها وفلسفتها.. اضافة إلى أديان كبيرة قائمة.. ومنها الديانتان اليهودية والمسيحية.. اللتان شذتا شعوب المنطقة نحو المفاهيم الحضارية بتعاليهما السمحاء.. ونشرتا مفاهيم إنسانية متقدمة نسبياً قياساً إلى تكّمـلـةـ الـازـمـانـ.. وفي كردستان وبـلـادـ فـارـسـ كانتـ هـنـاكـ حـضـارـاتـ الـمـيـدـيـيـنـ والـسـاسـانـيـيـنـ وـأـقـانـيـمـ زـرـادـشـتـ الـعـظـيمـ.. الـتـىـ اـوـصـلـتـ نـوـافـلـ سـفـقـتـهاـ العـبـيـقـةـ إـلـىـ بـلـادـ الـهـنـدـ وـالـسـنـدـ وـالـصـيـنـ.. وـمـنـهـاـ نـشـأـتـ الـدـيـاـنـاتـ الـهـنـدـيـةـ وـالـصـيـنـيـةـ الـعـظـيـمـةـ.. وـحـيـنـاـ تـمـدـدـ الـحـكـمـ الـإـسـلـامـيـ لـيـشـمـلـ كـلـ هـذـهـ الـاـصـقـاعـ الـغـنـيـةـ بـتـرـاثـهـ الـإـنـسـانـيـ لـمـ تـبـدـأـ مـاـ سـمـيـتـ بـعـدـهـ بـالـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ منـ الـعـدـمـ بـلـ بـالـعـكـسـ تـمـاماـ.. وـجـدـتـ اـرـضـيـةـ جـاهـزـةـ لـحـضـارـاتـ عـظـيـمـةـ قـائـمـةـ.. فـبـدـأـتـ تـرـجـمـ وـتـقـبـيـسـ وـتـقـمـصـ مـنـهـاـ ماـ تـشـاءـ وـتـشـئـ عـلـىـ اـنـقـاضـهـاـ مـاـ سـمـيـتـ بـالـحـضـارـةـ الـإـسـلـامـيـةـ.. الـتـىـ تـطـبـعـتـ بـالـطـابـعـ الـعـرـبـيـ الـخـالـصـ وـاصـبـحـتـ تـعـرـفـ بـعـدـهـ بـالـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ.. اـىـ انـ الـحـضـارـةـ الـعـرـبـيـةـ الـإـسـلـامـيـةـ هـىـ الـمـدـيـنـةـ (ـبـفـتـحـ الـمـيـمـ)ـ لـكـلـ هـذـهـ حـضـارـاتـ الـتـىـ كـانـتـ سـائـنـةـ وـلـيـسـ الـعـكـسـ.. وـلـوـ لـلـحـكـمـ الـإـسـلـامـيـ.. لـمـ بـقـىـ لـلـعـربـ فـيـ جـزـيـرـةـ الـعـرـبـ الـجـرـاءـ وـبعـضـ الـأـقـالـيمـ الـصـحـراـوـيـةـ الـمـحـيـطـ بـهـاـ (ـوـالـفـيـرـةـ فـيـ مـوـارـدـهـاـ الـإـقـتـصـادـيـةـ وـالـبـشـرـيـةـ)ـ شـيـئـاـ يـذـكـرـ الـآنـ.. وـكـانـ مـصـيرـهـاـ النـسـيـانـ وـالـأـضـمـحـالـ.. حـالـهـاـ حـالـ الـكـثـيرـ مـنـ الـحـضـارـاتـ الـمـشـابـهـ لـهـاـ زـمـانـاـ وـمـكـانـاـ.

وـحـيـنـاـ نـشـأـتـ الـفـكـرـ الـعـرـوـبـيـ الـقـومـيـ فـيـ اوـاـلـ الـقـرنـ الـمـاضـيـ.. كـرـدـ فـعـلـ لـسـقـطـ رـمـوزـ تـلـكـ الـحـضـارـةـ الـدـيـنـيـةـ وـالـقـومـيـةـ الـمـزـدـوـجـةـ عـلـىـ اـيـدـىـ الـمـسـتـعـمـرـ الـأـوـرـوـبـيـ.. حـاـوـلـ انـ يـسـتـهـضـ الـهـمـ الـمـنـهـارـةـ وـيـلـمـلـ شـتـاتـ الـحـضـارـةـ الـأـفـلـةـ الـمـمـزـقـةـ وـالـمـتـهـرـةـ.. بـالـاستـنـادـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ وـمـجـدـ الـزـائـلـ.. وـلـكـنـ مـنـ مـنـظـورـ قـومـيـ عـرـوـبـيـ يـدـعـيـ الـحـدـاثـةـ وـالـرـاقـىـ وـالـسـعـىـ لـلـحـاقـ بـرـكـ الـأـمـ.. الـتـىـ اـخـذـتـ بـزـمـامـ التـنـوـرـ وـبـالـأـخـصـ الـأـمـ الـأـوـرـوـبـيـةـ (ـوـالـتـىـ مـاـ وـصـلـتـ إـلـىـ مـاـ وـصـلـتـ إـلـيـهـ إـلـاـ بـعـدـ انـ بـعـدـتـ شـبـحـ الـدـيـنـ عـنـ مـسـيـرـهـ).. وـهـذـاـ مـاـ نـتـمـنـاهـ لـلـقـومـيـةـ الـعـرـبـيـةـ اـيـضاـ.. وـالـتـىـ بـاتـتـ اـسـاطـيلـهـاـ وـجـيـوشـهـاـ تـدـقـ اـبـوـابـ الـعـوـاصـمـ الـعـرـبـيـةـ الـوـاحـدـةـ تـلـوـ الـأـخـرـىـ.. بـدـءـاـ مـنـ شـمـالـ اـفـرـيـقـيـاـ وـاـنـتـهـاءـاـ بـالـعـرـاقـ وـالـشـامـ.. فـبـادـرـ مـمـثـلـوـ الـقـومـيـةـ الـعـرـبـيـةـ وـدـعـاتـهـاـ بـالـتـحـالـفـ الـمـشـيـنـ مـعـ الـمـسـتـعـمـرـ الـكـافـرـ تـحـتـ غـطـاءـ مـاـ سـمـيـ (ـبـالـثـوـرـةـ الـعـرـبـيـةـ)ـ.. لـاسـقـاطـ الـخـلـافـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـوـحـيـدـةـ الـغـيـرـ عـرـبـيـةـ.. (ـوـالـتـىـ اـسـتـطـاعـ آلـ عـثـمـانـ الـمـغـولـ مـنـ اـخـتـطـافـهـاـ مـنـ الـعـرـبـ لـيـوـضـفـهـاـ اـيـضاـ لـصـالـحـ الـقـومـيـةـ الـتـرـكـيـةـ وـيـؤـسـسـوـ اـلـإـمـبـرـاطـورـيـةـ الـعـمـانـيـةـ)ـ.. فـفـقـدـتـ بـذـلـكـ مـصـدـاقـيـتـهـاـ الـدـيـنـيـةـ وـاـثـيـتـتـ فـيـ نـفـسـ الـوـقـتـ تـبـعـيـتـهـاـ الـذـلـلـةـ لـلـمـسـتـعـمـرـ بـدـلاـ مـنـ النـهـوـضـ بـهـوـيـتـهـاـ الـقـومـيـةـ الـخـاصـةـ وـمـسـتـنـدـةـ إـلـىـ قـواـهـاـ وـأـمـكـانـيـاتـهـاـ الـذـاتـيـةـ لـبـنـاءـ دـوـلـ جـدـيـدةـ مـلـائـمـةـ لـرـوـحـ الـعـصـرـ وـمـسـاـيـرـةـ لـلـتـغـيـرـاتـ الـدـولـيـةـ وـالـأـفـلـيـمـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـالـإـقـتـصـادـيـةـ الـتـىـ كـانـتـ تـتـحـكـمـ بـالـعـالـمـ آـنـذـاـكـ.. وـكـمـاـ فـعـلـتـ الـدـوـلـ الـأـوـرـوـبـيـةـ فـيـ نـهـضـتـهـاـ بـعـدـ الـثـوـرـةـ الـفـرـنـسـيـةـ فـيـ الـقـرنـ الـسـابـعـ عـشـرـ وـاسـتـمـرـتـ فـيـ مـسـيـرـهـاـ الـمـظـفـرـةـ وـالـيـوـمـنـاـ هـذـاـ.. نـعـمـ لـمـ يـجـدـ اـحـفـادـ الرـسـوـلـ مـحـمـدـ مـنـ بـنـىـ هـاشـمـ بـدـاـ مـنـ التـحـالـفـ مـعـ الـكـافـرـ الـمـسـتـعـمـرـ ضـدـ الـخـلـافـةـ الـإـسـلـامـيـةـ.. وـذـلـكـ طـمـعاـ بـفـقـاتـ الـغـنـيـمـةـ وـحـصـةـ مـتوـاضـعـةـ مـنـ اـشـلـاءـهـاـ وـالـتـىـ تـمـ تـقـسـيـمـهـاـ وـفـقـ مـصـالـحـ الـقـوـىـ الـإـسـتـعـمـارـيـةـ مـنـ جـهـةـ وـبـيـنـ اـعـوـانـهـاـ مـنـ الـوـجـاهـ الـعـرـبـ مـنـ جـهـةـ اـخـرـىـ.. وـبـمـنـطـقـ (ـتـرـيدـ اـرـنـبـ خـذـ اـرـنـبـ خـذـ اـرـنـبـ).. اـمـاـ الشـعـوبـ وـالـأـمـمـ الـتـىـ كـانـتـ تـرـزـخـ وـلـقـرـونـ عـدـيـدةـ تـحـتـ نـيـرـ الـخـلـافـةـ الـمـسـلـمـيـنـ مـنـ الـعـرـبـ تـارـةـ وـمـنـ الـتـرـكـ تـارـةـ اـخـرـىـ فـكـانـ حـالـهـمـ حـالـ الـطـيـرـ الـمـذـبـوحـ الـذـىـ تـبـعـثـ بـهـ اـيـادـىـ الـأـطـفـالـ.. (ـوـكـمـاـ عـبـرـ عـنـهـ الشـاعـرـ الـكـوـرـدـ اـحـمـدـ بـكـ فـيـ اـحـدـىـ قـصـائـدـهـ فـيـ اوـاـلـ الـعـشـرـيـنـاتـ مـنـ الـقـرنـ الـمـاضـيـ).. اـىـ تـلـقـيـتـهـمـ الـأـيـادـىـ مـنـ مـسـتـعـمـرـ الـتـارـةـ بـاسـمـ الدـيـنـ وـتـارـةـ بـاسـمـ التـمـدـينـ.. وـهـكـذاـ تـمـ تـكـرـيـسـ تـبـعـيـةـ وـتـجـاهـلـ حـقـوقـ السـكـانـ الـغـيـرـ الـعـرـبـ مـرـةـ اـخـرىـ بـدـءـاـ مـنـ اـقـوـامـ شـمـالـ اـفـرـيـقـيـاـ غـرـبـاـ وـاـنـتـهـاءـاـ بـالـكـوـرـدـ فـيـ اـقـصـىـ الـشـرـقـ.. وـذـلـكـ بـالـتـعـاـونـ بـيـنـ الـمـسـتـعـمـرـ وـالـقـومـيـنـ الـعـرـبـ وـمـمـتـيـهـمـ مـنـ الـمـلـوـكـ وـالـرـؤـسـاءـ الـذـيـنـ نـصـبـتـهـمـ قـوـاتـ الـمـسـتـعـمـرـ اـدـاـتـ طـيـعـةـ لـتـسـهـيـلـ سـيـطـرـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـبـلـادـ.. وـاـصـبـحـ قـدـرـ هـذـهـ الـأـمـ الـغـيـرـ عـرـبـيـةـ وـالـغـيـرـ مـسـلـمـةـ اـنـ تـكـوـنـ اـسـيـرـ بـيـدـ الـقـومـيـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـسـلـمـةـ (ـوـالـسـنـيـةـ عـلـىـ الـأـغـلـبـ).. لـفـتـرـةـ اـخـرىـ مـنـ الـزـمـنـ.. وـاـصـبـحـتـ شـعـارـاتـ الـاخـاءـ فـيـ الـدـيـنـ اوـ الـوـطـنـ اوـ الـمـساـواـةـ.. وـالـذـىـ لـمـ يـكـنـ فـيـ السـابـقـ اـلـاـ مـجـدـ كـلـامـ جـامـدـ مـكـتـوبـ فـيـ الـقـرـآنـ وـالـأـحـادـيـثـ الـنـبـوـيـةـ.. اـصـبـحـتـ صـيـغـةـ مـمـجـوـجـةـ وـمـكـرـرـةـ لـكـنـ باـسـلـوبـ آـخـرـ.. وـبـالـأـخـصـ فـيـ الـاـنـقـافـيـاتـ اوـ الـدـسـائـيـرـ الـمـكـتـوـبـةـ لـاـحـقاـ.. وـالـذـيـنـ يـجـمـعـهـمـ عـاـمـلـ مـشـتـرـكـ وـاـحـدـ كـوـنـهـمـاـ غـيـرـ مـقـرـوـئـيـنـ وـغـيـرـ مـطـبـقـيـنـ حـتـىـ بـاـسـطـ اـشـكـالـهـاـ وـمـفـاهـيمـهـا.. كـمـاـ لـمـ تـجـدـ الـكـثـيرـ مـنـ النـصـوـصـ حـظـهاـ فـيـ الـتـطـيـقـ اـبـانـ الـحـكـمـ الـإـسـلـامـيـ رـغـمـ وـرـوـدـهـاـ فـيـ الـآـيـاتـ الـقـرـآنـيـةـ وـنـصـوـصـ الـأـحـادـيـثـ الـمـحـمـدـيـةـ.. وـعـلـىـ سـبـيلـ المـثـالـ لـاـ الحـصـرـ مـاـ وـرـدـ فـيـ سـوـرـةـ الـرـوـمـ (ـوـمـنـ آـيـاتـهـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـاـخـتـلـافـ الـسـنـتـكـمـ وـأـلـوـانـكـمـ اـنـ فـيـ ذـلـكـ لـاـيـاتـ الـعـالـمـيـنـ)ـ.. (ـيـاـ لـيـهـاـ النـاسـ إـنـاـ خـلـقـاـكـمـ مـنـ ذـكـرـ وـأـنـثـىـ وـجـلـنـاـكـمـ شـعـوبـاـ وـقـبـائـلـ تـنـعـارـفـواـ.. إـنـ أـكـرـمـكـمـ عـنـدـ اللهـ أـنـقـاـكـمـ)ـ.

(ـالـمـسـلـمـ اـخـوـ الـمـسـلـمـ.. اـنـ اـحـسـنـكـمـ عـنـدـ اللهـ اـنـقـاـكـمـ.. \"وـلـاـ فـرقـ بـيـنـ عـرـبـيـ وـعـجمـيـ اـلـاـ بـالـقـوـىـ\")~...الـخـ

وكذلك فان ما جاءت بها دساتير اغلب الدول (العربية) الحديثة من الكلام المزوق والمنمق عن العدالة والمساواة والحقوق لمواطنيه.. وبالاخص الغير العرب او الغير المسلمين وفي بعض الاحيان الغير السنة.. لم تكن تطبيقا بالحسن حال من سابقتها من النصوص والاحاديث والسير وغيرها.. والتى هي في الواقع الحال واجبات وقيود مفروضة من دون حقوق واضحة لها.. اي تم تبديل الجزية المفروضة سابقا بواجبات المواطن لاحقا.. وبالتركيز على تجاهل وانكار الانتماء القومى والدينى والمذهبى لهذه الشعوب.. او الحرمان الكامل من حقوق المواطن الحقيقية الموصوفة فى هذه الدساتير.. والمغيبة والمطمررة تحت خيمة ومظلة الوطن الواحد والشعب الواحد او الامة العربية الواحدة من المحيط الى الخليج!

وفي المسافة الزمنية بين الحرين الكوينيين.. وما شهدتها المنطقة من صراعات واحاداث دموية فى مسيرة الكفاح من اجل انهاء الاستعمار العثماني والتکيف مع الاستعمار الاوروبى.. والتى افرزت من ضمن ما افرزت بروز الدول القومية العربية (المستقلة).. وعلى رأسها ملوك نصبهم المستعمر او رؤساء امتطوا الدبابات واختطفوا مقاليد الحكم تحت يافطة الشعارات القومية البراقة من محاربة الاستعمار والصهيونية.. والتى امعنت دورها فى ابتداع طرق جديدة فى اضطهاد هذه الشعوب والامم والطوائف باسم الوطنية.. والشعب الواحد الموحد مجتمعة تحت راية منظمة عنصرية مشولة اسمها جامعة الدول العربية التى يوحى اسمها بمضمونها.. التي توسيس لسيادة امة العرب على كل امم المنطقة بحجة الاكثريه.. والاستحقاق التاريخي والدينى وكونها خير امة اخرجت للناس وبلا منازع.. في عصر اصبح للفرد الواحد بل وحتى للحيوانات حقوقا تحفظ كينونتها وتحافظ على حقوقها فى البقاء والتطور والعيش بكرامة وحرية.

لو استعرضنا واقع وتاريخ الشعوب والامم والاديان الغير العربية والغير المسلمة.. بل وحتى الغير السنوية فى منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا.. لنجد مدى الاجحاف والظلم التاريخى الذى لحق بهم.. نتيجة سيادة العقليه العروبية الاسلاموية طوال هذه القرون.

**** بدءا من اقصى شمال افريقيا حيث شعب (الامازيغ) والذى يعني (الانسان الجميل والحر).. والذين يرثون لبعض المتاجهelin ان يطلق عليهم اسم البربر ظلما.. (حيث ان تسميتهم بالبربر جاءت على لسان الرومان نتيجة مقاومتهم الباسلة للغزو الرومانى.. وتمردهم ورفضهم الانصياع لسلطان امبراطوريتهم وجبروتها).. وهم السكان الاصليون لشمال افريقيا ولم يلغتهم الخاصة بهم وعاداتهم وتقاليدهم الافريقية الاصيلة.. وتراثهم الشرى والمتوغل فى العمق التاريخى لآلاف السنين.. الشعب الذى ترك بصمات حضارته على مجمل الحضارة الافريقية الشمالية منذ عهود الفراعنة وقبلها.. وحينما جاء الاسلام فى القرن السابع الميلادى وقعت كغيرها من الشعوب تحت وطأة الاحتلال الاسلامى مكرها مضطرا.. وكان نصيب دينه الوثنى وحضارته وتراثه الشرى الزوال والاندماج فيما سمى بالحضارة العربية الاسلامية.. واختفت لغتها ايضا فى خضم سيادة لغة اهل الجنـة.. وفقدت ايجيـتها (التيـفـنـاخ) قيمتها واصالتها وارجـت فى طى النسيـان.. حالـها حال تـرـاث وـقـيم كلـ الشـعـوب التـى اـبـتـلـتـ بالـاحتـالـلـ العـربـىـ الاسـلامـىـ.. وـعـلـىـ الرـغـمـ انـ شـعـبـ الـاـماـزـيـغـ وـقـادـتـهـ كـانـواـ مـنـ اوـائلـ الـذـينـ حـارـبـواـ الـاسـتـعـمـارـ الفـرـنـسـىـ.. وـمـنـ مـؤـسـسـىـ جـبـهـةـ التـحرـيرـ الـجـزـائـرـىـ وـالـحـرـكـاتـ الـمـتـاهـضـةـ لـالـاسـتـعـمـارـ الـاجـنبـىـ فـيـ المـغـرـبـ وـالـجـزـائـرـ وـلـيـبـياـ وـتـونـسـ.. مـنـ اـمـثلـ (نـيدـوـشـ مـرـادـ.. كـرـيمـ بـلـقـاسـ.. وـحـسـينـ آـيـتـ اـحـمـدـ.. وـغـيرـهـ)ـ إـلـاـ انـ ثـمـارـ جـهـودـهـمـ وـكـفـاحـهـمـ الـبطـولـىـ كـانـ يـصـبـ فـيـ طـلـوـنـةـ الـاتـجـاهـاتـ الـعـرـوـبـىـةـ وـالـاسـلـامـىـةـ التـىـ قـفـزـتـ عـلـىـ نـصـالـاتـهـمـ الـقـومـيـةـ الـاـماـزـيـغـىـةـ.. وـالـتـيـتـجـةـ كـانـتـ وـلـاـ تـرـالـ.. تـجـاهـلـ الـحـقـوقـ الـقـومـيـةـ وـالـقـافـيـةـ.. وـلـصـالـحـ حـمـلاتـ التـعرـيبـ التـقـافـيـ وـالـسـيـاسـىـ اـيـضاـ.. رـغـمـ انـ الـاـماـزـيـغـ يـشـكـلـونـ اـكـثـرـ مـنـ ٦٠ـ%ـ مـنـ سـكـانـ شـمـالـ اـفـرـيـقـيـاـ التـىـ تـعـرـفـ بـالـمـغـرـبـ الـعـرـبـىـ.. وـنـفـوسـهـمـ تـنـتـرـاـوـحـ بـيـنـ ٢٠ـ إـلـىـ ٢٥ـ مـلـيـونـ نـسـمـةـ.. وـهـمـ لـاـ يـرـزـلـونـ مـحـسـوبـيـنـ عـلـىـ الـقـومـيـةـ الـعـرـبـىـةـ الـاـقـلـ عـدـداـ.. وـالـاـحـدـ تـواـجـدـاـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ.. وـمـحـرـومـيـنـ مـنـ اـبـسـطـ الـحـقـوقـ الـسـيـاسـىـةـ وـالـادـارـيـةـ وـالـقـافـيـةـ.

**** وفي مصر الذى يشكل فيه الاقباط ١٥% من مجموع السكان أى ١٥ مليون نسمة.. والذين هم السكان الاصليين لشعب وادى النيل..وهم الامتداد العرقى والتوالى الحضارى لسلالة الشعب المصرى القديم..ومن تبقى من المسيحيين الاصليين فى مصر.. والذين كانوا يسمون (ايجيبيتوس) باليونانية.. والتى منها اشتقت اسم مصر (ايجييت).

ومنذ أن دخل عمرو بن العاص مصر التي كانت مسيحية في ذلك الوقت.. أصبح الاضطهاد لمن بقي من أقباطها على دينه.. هو السياسة الرسمية للدولة المصرية.. قديمة وحديثة.. ان اضطهاد (الموالي) الغير العرب قد بدأ ببداية الفتوحات في أيام الخلفاء الراشدين.. فعندما فتحوا مصر وغيرها من بلاد الحضر كان أهلها يحترون الزراعة فاسموها أهلها (بالعلوج)! لأن العرب كانوا يحتقرن الاعمال اليدوية (كامل النجار - الدولة الإسلامية بين النظرية والتطبيق).. وحديثاً فقد أفتى أبو الأعلى المودودي والذي يعد مرجعًا هاماً للتيار المتشدد يقول في كتابه **حقوق أهل الذمة في الفقه الإسلامي** (المقصود بهم الأقباط المسيحيين) "لا يحق لهم.. أي أهل الذمة.. ان يتولوا عضوية مجلس الشورى.. أو أن يشتراكوا في انتخاب الرجال لهذه المناصب" .. ويقول أيضاً بناء على هذا المبدأ وفي نفس الكتاب: "قد استثنى أهل الذمة من الخدمة العسكرية.. وجعل الدفاع عن الوطن الإسلامي من واجب المسلمين وحدهم.. وذلك لأن الدولة التي تقوم على مبدأ.. لا يقاتل من ورائها ولا ينبغي أن يقاتل.. إلا الذين يؤمنون بصدق ذلك المبدأ"

وعلى الرغم من ان الأقباط شاركوا في الحركة الوطنية المصرية بنشاط وفعالية ضد الاحتلال الانجليزي.. وكان السكرتير العام لحزب الوفد المصري (مكرم عبيد) من ابرز الأقباط الذين شاركوا في الحركة السياسية المصرية.. كما ان البابا **(البابا كيرلس الخامس)** من اوائل المؤيدين لثورة عرابي.. مما دفع بسلطات الاحتلال الى خلعه ونفيه.. وحتى بعد تولي الضباط الاحرار مقاليد السلطة السياسية بعد الاطاحة بحكم الملك فاروق.. فإنه لم يتغير الواقع المأساوي للأقباط.. ان لم تكن قد ساءت أحوالهم اكثر بسبب الموقف العروبي والإسلامي.. الذي كان يسود تركيبة الضباط الاحرار.. ويتتحكم في تصرفاتها وسياساتها.

فالأقباط في مصر لا يحق لهم تولي المناصب الرئيسية في المؤسسات الحكومية.. حتى لا يكونوا في موقف يجعلهم أعلى من الموظفين المسلمين!. والمادة الثانية من الدستور المصري تنص على أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون مسلماً.. وهناك عشرة شروط ("الشروط العشرة للعزبي باشا وكيل وزارة الداخلية سابقاً") لبناء الكنائس بمصر.. والأقباط من نوعون من دخول جامعة الأزهر (الدراسات العلمية) المملوكة من ميزانية الدولة.. في الوقت الذي تعطى فيه المنح المجانية لأى مسلم من أى دولة في العالم.. وهناك الجماعات الإسلامية التي استحوذت أموال الأقباط.. حسب فتوى الشيخ عبد الرحمن ("المسجون حالياً في أمريكا").. أما الاعتداءات على الأقباط ورموزهم الدينية.. وأماكن العبادة والكنائس القبطية فهي عملية مستمرة.. وابناءها ملأت اعمدة الصحف اليومية في مصر.. وبعد كل هذا يطلع علينا.. من وقت لآخر.. من يدعى أن النبي قال: "استوصوا بالقطط خيراً فإن لكم فيهم نسباً وصهراً" .. وكذلك قولهم: إن النبي أوصى بكل أهل الذمة والمعاهدين فقال: ("من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقتة فأنا خصمه يوم القيمة").. كلام منمق ضل اسير الكتب والادعاءات الفارغة!..

ومعاملة الأقباط في مصر تطبق على معاملة الأقليات الغير مسلمة في كل البلاد الإسلامية.

**** * وإذا ما انحدرنا قليلاً نحو الجنوب.. إلى السودان.. نجد حالة مشابهة مع السكان الغير المسلمين والغير العرب في جنوب وغرب السودان..... حيث الاكثريية المسيحية والقبائل الأفريقية الأصلية (ان ٦٠% من سكان السودان هم غير مسلمين وغير عرب).. حيث تمت محاولات حثيثة منذ دخول الإسلام إلى مصر والسودان في احتوائهم واضطهادهم.. بل وشن حروب ابادة منظمة لاستئصالهم كما حدث مع قبائل (المسلسلات). فور الزغادة (فى اقليم دارفور.. وكما حدث مع جنوب السودان المسيحي).. والذى لولا نضال الحركة الشعبية لتحرير السودان المسلحة.. ومساندة المجتمع الدولى الديمقراطى.. لكان مصيرهم نفس مصير الآلاف من سكان دارفور الذين ابيدوا واغتصبت نسائهم على ايدي (الجنجويد).. الفرسان ذو الملابس البيضاء).. .وهم كما يسمون فى كوردىستان العراق (الجوش).. الذين سلطتهم الحكومة المركزية السودانية لبث الرعب فى انفس السكان.. لاجبارهم على ترك اراضى آبائهم واجدادهم.. تماماً كما جرت فى عمليات (الانفال) السيئة الصيت فى كوردىستان العراق.

وإذا عبرنا البحر شرقاً نحو بلاد الشام والعراق.. نجد ان حال الشعوب الغير العربية مثل الكورد والسريان والارمن.. والاقليات الدينية كاليزيديين والصابئة في العراق وسوريا.. والشيعة في العراق.. ودول الخليج والجزيرة.. لم تكن بأفضل من مثيلاتها في الجهة المقابلة من البحر.. رغم ان اغلب هذه الشعوب قد استوطنت هذه الاصقاع لآلاف السنين.. وحتى قبل الهجرات العربية اليها.

ففي سوريا والتي الصفت بها لفظة العربية.. تم حرمان الملايين من الكورد والسريان والآرمن من حقوق المواطن.. وتم حتى حرمانهم من منح الجنسية السورية.. وهم محرومون من التوظيف والدراسة.. ويتم ترحيلهم من مواطنهم فيما يسمى بسياسة الحزام العربي العنصري.. رغم انهم استوطنوا هذا البلد قبل الوجود العربي فيه بآلاف السنين.

اما في العراق فان ما جرى للكورد من حملات ابادة وتطهير عرقى.. وباساليب يندى لها جبين الانسانية.. حيث ان جرائم الانفال والقصص الوحشى لمدينة حلبة.. وجرائم ترحيل وقتل الكورد الفيلبين.. تعد من اكبر جرائم العصر قاطبة .. واما تهميش واضطهاد الاكثريه الشيعية فى العراق ولعقود طويلة.. فهو بحد ذاته دليل على ان الاقليه المتسلطه باسم المذهب او القوميه.. لا تتوانى عن ابادة الاكثريه من ابناء جلدتها ايضا في غياب الاساليب الديمقراطيه في الحكم.. وواقع الاقليه الشيعية في الجزيره العربيه والخليج ليست بافضل من سابقاتها.. فهى ايضا بحاجه الى المزيد من تسلیط الاضواء والبحث.. نظرا للحملات التشويهيه تجاههم واعتبارهم غرباء ووافدين واجانب!.

مما نقدم يظهر جليا حجم المعاناة التي عاشتها ولا يزال تكم الاقوام والاديان التي ساقها حظها العاثر ان تجاور العرب.. او ان تحتل من قبل الحكم الاسلامي العربي في مسيرة التاريخ الدموي لهذه الحضارة.. التي سميت بالحضارة العربية الاسلامية.. ولو تم اجراء احصاء دقيق لهذه الاقوام والاديان بدءاً المنطقة المحصورة بين ضفاف الاطلسى الى تخوم الهندى.. لنجد انهم يؤلفون اكثر من ٤٠٪ من سكانها.. وهم محرومون من حقوقهم السياسية والثقافية والاجتماعية وما يتبعها من آثار اقتصادية وتنموية وبامتياز .

والآن ونحن نعيش في عصر باتت الدول الديمocrاطية ومنظمة الامم المتحدة تعمل جاهدة من اجل ازالة الغم والهم من واقع المظلومين تأريخيا.. الم يحن الاوان لهذه الشعوب والاقليات ان ترفع صوتها عاليا وتخرج قضيائها ومظلالمها الى العلن.. وتحرر قضيائها من الاطارات الوطنية الى المحافل الدولية.. وعدم اعتبار قضيائهم امور داخلية تخص (سيادة) هذه البلدان التي يعيشون فيها.. بل كونها انتهاكات لحقوق الانسان واعتداءات على كرامته وحربيته.. اوليس مفترضا ان تتحرك احزابها ومنظماتها نحو تأسيس منظمة اقليمية على غرار منظمة (**جامعة الدول العربية**) للدفاع عن حقوقها ومصالحها؟!. وتكون منظمتهم عضوة في هيئة الامم المتحدة.. وطالبتها وبالحاج على اجبار هذه الدول التي تتوارد فيها.. بتبدل دساتيرها التي فيها بنود صارخة تتعارض مع لائحة حقوق الانسان التي اقرت من قبل الامم المتحدة.. تماما كما فعلت وتعلن كل الدول التي انضمت الى الاتحاد الأوروبي.. كشرط اساسي للقبول بمعاييرها وقياساتها.. وتحاول ايضا تأسيس مقرات اقليمية في المناطق التي تتمتع بقدر من الحرية والاستقلال.. مثل كورستان العراق وجنوب السودان.. ل تستطيع ان ت تعرض قضيائها للرأى العالمي من دون ضغوط واملاءات.

فالي العمل الجاد من اجل تأسيس منظمة الشعوب المظلومة في الشرق الاوسط وشمال افريقيا.. ولتحتل هذه المنظمة مكانها البارز في مشروع الشرق الاوسط الكبير.. الذي يرمي الى تحرير كل المضطهدين من نير الاضطهاد القومي والديني والعرقي والجنسى في هذه المنطقة الموبوءة بالافكار والحكام الشموليين والدكتاتوريين.. فإذا كان القرن العشرون قد شهد عصر استلام كل هذه الشعوب.. فليكن هذا القرن هو عصر تحررها وعتقها وتمتعها بحقوقها المشروعه.. والمؤكد ان قدر هذه الشعوب المضطهده فيما اذا استطاعت ان تتحرر.. فانها ستتحرر معها حتى الفكر الاسلامي والعربي من الاوهام التي اساعته اليه.. وتم استغلالها باساليب بشعة على مر العهود والعصور.. مثل ("خير امة اخرجت للناس.. والامة العربية العظيمة ذات الرسالة الخالدة.. ان الله اعز الاسلام بالعرب").. و الى غير ذلك من الاوهام والتخييلات.. التي لم تعد تتناسب مع التطور الإنساني وعصر الشعوب.